نفي ترادف ألفاظ القرآن الكريم رداً على الدكتور احمد مختار عمر القائل بترادف بعضها

المدرس الدكتور

تومان غازي حسين

الكلية الإسلامية الجامعة - النجف الأشرف

المقدمة

إنّ هذا البحث محاولة تسعى إلى تبيان شيء من أسرار التنزيل الحكيم في أحد مستوياته التعبيرية الاعجازية، هو اختيار المفردات لمعانيها الدقيقة التي تفصلها عن مقرباتها ونظيراتها في المعنى،وقد لطفت هذه الاستعمالات في القرآن الكريم حتى أوهمت كثيراً من مستعملي اللغة الاعتيادية، وفريقاً من العلماء القدماء والمحدثين، بأنّ هذه الألفاظ مترادفة.

وإذا سلمنا جدلاً بوجود الترادف في اللغة، فإنّ فرضية الباحث لا تنفي وجود الترادف في اللغة، بل تنفي وجوده في النصوص الإبداعية وأعلاها رتبة القرآن الكريم، لاستثمار هذه النصوص إمكانات اللغة المحدودة للتعبير عن المعاني غير المحدودة بأقلّ الألفاظ وأجملها وقعاً وأخصبها دلالة.

وقد اخترت الرد على قول الدكتور احمد مختار بالترادف؛ لأنه أحد علماء اللغة اللامعين في وقتنا، وسيكون لرأيه هذا خطورة، ولاسيما أنّه لم يقلّ بالترادف عرضاً، بل وضع منهجاً ومقدمات نظرية لتحويل الأساليب القرآنية إلى قوالب مجتزأة توهم بوجود الترادف.

المبحث الأول

مفهوم الترادف وآراء العلماء فيه

الترادف: هو ((توارد لفظتين مفردتين أو ألفاظ كذلك في الدلالة على

الانفراد بحسب أصل الوضع على معنى واحد من جهة واحدة، وتلك الألفاظ تسمى مترادفة))(١).

والترادف بهذا التحديد لا فائدة منه عقلا؛ لأنّ ((الغرض من وضع الألفاظ ليس إلا لفائدة التفهيم في حقّ المتكلم، واستفادة التفهّم في حقّ السامع، فأحد اللفظين المترادفين يكون غير مفيد؛ لأنّ الواحد كافٍ للإفهام، والمقصود حاصل من أحدهما، فلا فائدة في الآخر، فصار وضعه عبثا، فلا يقع عن الواضع الحكيم))(٢).

لكن الملاحظة تقر بوجوده في اللغة، نحو: أسد، وليث، وغضنفر، وقسورة، ونحوها للحيوان المخصوص. وإذا كان العقل يقرّ بعدم فائدة الترادف؛ لأنه غير مفيد في اللغة أو في الكلام النفعي، فإنّ الكلام الأدبي يجزم بفائدته، إذ يستعمل في التوسع في التعبير وتيسير النظم، باستعمال أنواع البديع كالتجنيس والتقابل والسجع، إذ قد يصلح أحد المترادفين لأداء هذه الفوائد الكلامية من دون الآخر، فمثلا قول المتنبي:

لــكِ يــا منــازلُ في القلــوب منــازل أقفــرتِ أنــت وهــنّ منــكِ أواهــل(٣)

فإنه لو أتي بمرادف (منازل) الثانية، وهو(مكانة)، لذهبت رونق شطر البيت وجماله، وأثره في النفس، ولا شكّ في أنّ الأثر الجمالي موضوع ذو معنى، وذلك ما أكده جاكوبسن R. Jakobson بقوله:((إنّ تغييرا طفيفا في مرسلته﴿الأديب﴾ كفيل بتحقيق اختلال التوازن وإعادة التقييم ليس للمرسلة فقط، بل لمحتواها أيضا. ومن هذا المنظور الشمولي... يظهر التردد بين الصوت والمعنى، وهو شكل من الغموض خاص وضروري للعمل الشعري، فكل تماثل في الصوت يقيّم بعبارتي تماثل (و/ أو) عدم تماثل في المعنى))(٤).

وعند الانتقال من اللغة إلى الكلام، ولاسيما الفني منه، تتضح فائدة

الترادف بوصفها مزية لغوية توسّع حرية للاختيار، يوظفها المتكلم في كلامه باختيار الكلمات المناسبة من الثروة التي تقدمها اللغة له. فالترادف في الكلام البليغ غير صحيح، ولاسيما في القرآن الكريم، قال التهانوي(ق١٢هـ):((قيل والحق أنّ المجوّز إن أراد أنه يصحّ في القرآن فباطل قطعا))(٥).

فالترادف أحد الوسائل التي توفر قائمة كبيرة من الإمكانات المتاحة لاختيار المفردات،والاختيار هو أحد التعريفات الشائعة للأسلوب، إذ يُعرّف الأسلوب بأنّه اختيار(Choice) أو انتقاء(Selection) استناداً إلى علاقة المنشئ بالنص، فالمنشئ يقوم بانتقاء سمات لغوية معينة من جملة الإمكانات التي يقدّمها النظام اللغوي له(٦).

ويدلّ هذا الاختيار على إيثار المنشئ لهذه السمات على سمات أخر بديلة تنافسها، ومن مجموع تلك الاختيارات الخاصة لمنشئ معين ينماز أسلوبه من أسلوب سواه(٧).

وهذا لا يعني أنّ كلّ اختيار يقوم به المنشئ لابد من أن يكون أسلوبياً، لذا يتوجب علينا أن نميّز نوعين مختلفين من الاختيار، الأول: اختيار محكوم بالموقف أو المقام(Context of situation)، والآخر: تتحكم به مقتضيات التعبير الخاصة(٨).

ويسمى النوع الأول بالاختيار التداولي(٩)(Pragmatic Selection)، إذ يُؤثِر فيه المنشئ كلمة أو عبارة؛ لأنّه يراها أكثر مطابقة في نظره للحقيقة، أو لأنّه خلاف ذلك يريد أن يضلل سامعه، أو يتفادى الاصطدام بحساسيته تجاه عبارة أو كلمة معيّنة، وهذا يجعل الاختيار ينطلق من فكرة وجود علاقة بين اللغة والعمل، فهو يحقق قصدية المتكلم في إحداث تأثير ما(١٠). وهذا يظهر في استعمال الله تعالى للفعل(يفعل)جواباً على سؤال زكريا ، واستعمال الفعل(يخلق) جواباً على سؤال مريم (عليها السلام)، بحسب ما يظهر في الجدول الآتي:

الشخصية	السؤال	الجواب
(زكريا) ذكر متزوج	أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾(١١)	كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾(١٢)
(مريم) أنثى باكر	أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾(١٣)	كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾(١٤)

ذلك أنّ التعبير بلفظ(يفعل) في حال زكريا لا يثير خواطر نفسية سيئة؛ لأنّ زكريا وامرأته زوجان فلا شبهة إنْ حملت المرأة؛ لأنّ زوجها بجانبها، وقد كان إخصابها بوساطة تسخير زوجها لذلك.

والتسخير والإخصاب من فعل الله تعالى. أما في حال مريم(عليها السلام) فإنّ التعبير بلفظ(يفعل) ربما يوحي بخواطر نفسية سيئة، فيكون لفظ(يفعل)غير مناسب للمقام، ومن هنا جاء الفعل(يخلق)(١٥).

وهذا هو الاختيار التداولي؛ لأنّه رعى فيه المتكلم سبحانه مقتضيات الموقف أو المقام أو حال مخاطبه. أما النوع الآخر من الاختيار، فهو الاختيار النحوي(Grammatical Selection)بمفهومه الشامل، وفيه يحصل اختيار الصوت اللغوي والصيغ الصرفية، ونظم الجملة، ويحصل هذا الاختيار عندما يفضّل المنشئ كلمة على أخرى أو تركيباً على تركيب؛ لأنه أصحّ أو أدق في نقل ما يريده، فينتج من استعمال الإمكانات التي يقدمها النظام اللغوي، توليدات وتنويعات قليلة أو كثيرة تؤكد طريقة المنشى في التأليف التي تتفاوت من مؤلف إلى آخر حتى تصل إلى مجال عجيب للاختراع بحسب ملكات المبدع(١٦):﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾(١٧).

ويتحدد الشكل النهائي(١٨)، لنصّ ما بهذين الاختيارين: التداولي والنحوي معاً، ذلك أنّ الاختيار يكون تداولياً حين تكون السمات المختلفة تعني دلالات مختلفة، ويكون الاختيار نحوياً عندما يُعبِّر عن معنى عام واحد بطرق

لغوية مختلفة، بيد أنّ مصطلح الأسلوب ينصرف ـ في الأعمّ الأغلب ـ إلى النوع النحوي؛ لأنّ هذا الاختيار ملحوظ بسبب استناده إلى سياق النص الذي يمكن موازنته مع معطيات معيارية(غير المؤسلبة) توفر إمكانات كبيرة تظهر عملية الاختيار انطلاقاً من فكرة التوليد والتحويل في قواعد الصوت والصرف والمعجم ونظم الجملة، مستفيدين من نظرية شومسكي(N .Chomisky) التي تحدد درجة الصفر النحوية بالبنية العميقة المجردة(١٩).

بيد أنّ هذا البحث محدد بأسلوبية الاختيار بما هو دون الجملة والعبارة، أي أنّه محدد بالمفردة القرآنية المنتقاة لمعناها المعجمي الدقيق فحسب، إذ توفر أسلوبية اختيار المفردة مساحة رحبة من السمات تتصل بالمعنى؛ منها ما يتصل بالمعنى الوظيفي، وهو معنى الحرف والأداة والصيغة الصرفية ونحوها، ومنها ما يتصل بهوية المفردة الصوتية الموحية التي يحاكي لفظها معناها محاكاة طبيعية، ومنها الصيغ الصرفية الإعرابية كاستعمال صيغ البناء للمجهول، سواء كانت صيغاً فعلية أم اسمية (اسم المفعول) وغيرها من الظواهر التي يمكن أن يستثمرها المنشئ بدقة لتوسيع طاقات التعبير حتى تستوعب فكرة الجاحظ(ت٢٥٥هـ)التي تقول:((إنّ حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ؛ لأنّ المعاني مبسوطة إلى غير غاية، وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصودة معدودة، ومحصلة محدودة))(٢٠).

ومن هنا كان لابدّ من نسبة كلّ عنصر من عناصر اللغة إلى عدد من المعاني، وهكذا نشأ ما يُعرف بتعدد المعنى الوظيفي والمعجمي للمفردة، وهذه الفكرة هي التي تفسر إنكار الترادف؛ لأنه خلاف تعدد المعنى للفظ الواحد، إذ رأى فريق من علماء اللغة المحدثين(٢١)أنّ الترادف يحمل في طياته إسرافاً وعبثا؛ لجمعه عدداً من الألفاظ على معنى واحد، أي يسرف بإنفاق مال الفقير(عناصر اللغة)في الترفيه عن الغني (المعاني اللامتناهية)، ولذلك أنكره علماء العربية القدماء ووضعوا شروطاً لتقليل حدوثه، فقد أنكره ثعلب(ت٢٩١هـ)،وأبو علي

الفارسي(ت٣٧٧هـ)(٢٢)،وابن فارس(ت٣٩٥هـ)،إذ يقول:((ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو: السيف والمهند والحسام، والذي نقوله في هذا: إنّ الاسم واحد وهو (السيف)وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أنّ كلّ صفة منها، فمعناها غير معنى الأخرى...وكذلك الأفعال، نحو: مضى وذهب وانطلق، وقعد وجلس، ورقد ونام وهجع، قالوا: ففي"قعد" معنى ليس في "جلس"وكذلك القول فيما سواه، وبهذا نقول، وهو مذهب شيخنا أبي العباس، احمد بن يحيى ثعلب))(٢٣).

وفرّق أبو هلال العسكري(نحو ٣٩٥هـ) في كتابه الفروق اللغوية بين الألفاظ التي تبدو مترادفة، ويرى أنّ كلّ لفظة لها دلالتها الخاصة بها، وهي قد تتشابه في نسبتها إلى حقل دلالي واحد،حتى أشكل الفرق بينها واختلطت دلالاتها حتى تنوسيت الفروق بينها وأصبح الناس يستعملونها بمعنى واحد، ولذلك صرّح في مقدمة كتابه قائلاً:((إنّي ما رأيت نوعاً من العلوم فناً من الآداب إلا وقد صُنّف فيه كتب تجمع أطرافه وتنظم أصنافه إلا الكلام في الفروق بين معانٍ تقاربت حتى أشكل الفرق بينها، نحو: العلم والمعرفة،والفطنة والذكاء، والإرادة والمشيئة، والغضب والسخط...))(٢٤).

وقد أقامت هذه المصادر وغيرها الحجة على إنكار الترادف، ولاسيما التام منه، لتدل على أنّ كلا المترادفين المزعومين يشتمل على ظلّ من المعنى لا يشتمل عليه رفيقه(٢٥)، ولاسيما إذا خرجا من نطاق اللغة، ودخلا ميدان الكلام البليغ الذي لا تقتصر وظيفته على التواصل والتعبير عن الانفعالات ونقلها للآخر فحسب، بل يؤدي وظائف أخرى عند مراعاته سياق الحال الذي يتألف من عناصر أهمها: شخصية المتكلم والسامع، والعوامل الاجتماعية كالرهبة والاقتناع، أو الألم، أو الإغراء(٢٦)، الذي يتوخى المتكلم فيه طريقة انتقاء المفردات لمعناها الذي يتركب من مجموعة الوظائف اللغوية وأهم عناصر هذا

المجموع هو الوظيفة الصوتية، ثم الصرفية، ثم النحوية والمعجمية والدلالية، لسياق الحال(٢٧).

وذلك ما رعاه الغرناطي(ت٧٠٨هـ) لتبيان حسن اختيار الألفاظ المعبرة عن معنى واحد، هو يوم القيامة في قوله تعالى:﴿فَإِذَا جَاءَتْ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾(٢٨)، وقوله تعالى:﴿فَإِذَا جَاءَتْ الصَّاخَّةُ﴾(٢٩). وهذا يُثر سؤالا عن وجه افتراق العبارة؟ وحسن ورودها في سياقها؟، ويجيب الغرناطي بقوله:((إنّ الطامة والصاخة وإنْ أريد بهما في السورتين شيء واحد، فإنّ اسم الطامة أرهب وأنبأ بأهوال القيامة؛ لأنها من قولهم طمّ السيل إذا علا وغلب، وأما الصاخّة فالصيحة الشديدة من قولهم: صخّ بأذنيه مثل أصاخ، فاستعيرت من أسماء القيامة مجازاً؛ لأنّ الناس يصيخون لها، فلما كانت الطامة أبلغ في الإشارة إلى أهوالها خصّ بها أبلغ الصورتين في التخويف والإنذار، وعلى ذلك بنيت سورة النازعات... فكلها تخويف وترهيب، فناسبها اشد العبارتين موقعاً وارهبها))(٣٠).

وبهذا يستثمر القرآن الكريم الفروق اللغوية، ليستوعب المعاني التي تحتاجها البشرية منذ نزوله حتى يوم القيامة؛ لأنه دستور الرسالة السماوية الخاتمة المعجزة بذاتها، فهو لا يفرط بالمعاني الدقيقة للمفردات وحسن اختيارها؛ لأنها احد مستويات الإعجاز، التي تستثمر اقلّ الألفاظ لإنتاج فيض من المعاني العميقة التي لا تنضب بمرور الزمان، وهو ما تبنّاه العلماء المنكرون للترادف، والقائلون بأنّ لكلّ لفظ معناه الخاص وظله الخاص الذي يحدده السياق الذي يصل بالمفردات القرآنية إلى أعلى درجات البلاغة لوضعها في موقعها الذي يناسب صوتها وبنيتها الصرفية والمعنوية، وذلك ما أشار إليه الجرجاني(ت٤٧١هـ) لتبيان إعجاز نظم القرآن من الآية الكريمة:﴿وَقِيلَ يَاأَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ ...﴾(٣١)، إذ رصد علاقات المفردات بعضها ببعض، وما تسبغه تلك العلاقات من جمال يولد ظلالاً لمعانٍ جديدة موحية قد تبعد ما

تحمله المفردة من إيحاءات سابقة بالإفراد أو عند ورودها في سياق آخر، ولعل هذا هو المراد في إشارته إلى لفظة(ابلعي)،في قوله((إنْ شككت، فتأمل: هل ترى لفظة منها بحيث لو أخذت من بين أخواتها وأفردت، لأدّت من الفصاحة ما تؤديه، وهي في مكانها من الآية، قل ابلعي، واعتبرها وحدها من غير أن تنظر إلى ما قبلها وما بعدها، وكذلك فاعتبر سائر ما يليها))(٣٢).

فالكلمات إذن حينما تدخل في سياق كلامي، فإنها تخضع لمحاولات إفراغ لمعانيها العرفية ليعاد شحنها بمعانٍ جديدة حتى لا تبقى للمعاني الأساسية إلا ظلالاً.

إنّ أهمية السياق في تحديد المعنى هو الذي فرض على المعجمات الاستشهاد عليه، حتى أصبح خلو المعجم من الاستشهاد إخلالاً بمطالب المنهج، ولاسيما أنّ المعجميين قد استخرجوا المعاني المتعددة للكلمة من نصوص متعددة استعملت الكلمة في كلّ نص منها بأحد هذه المعاني، أي أنّها ترعى المعنى الاصطلاحي والسياقي والمجازي في وقت واحد(٣٣)، لهذا من أراد أن يصل إلى الفروق اللغوية لما يوهم انه مترادف ترادفاً تاماً من مفردات القرآن الكريم، عليه أن يبدأ من حيث ما بدأ أصحاب المعجمات، أي باستقراء النصوص لرصد الفروق، أو لتحرير المعاني الدقيقة(٣٤)، إذ تتوخى الدقة في الاستعمال لدواعي جمالية أو دلالية، لهذا السبب فإنّ الإقرار بوجود الترادف في اللغة، لا يؤدي بالضرورة إلى وجوده في القرآن الكريم(٣٥)؛ لأنه خطاب إبداعي متفرد يستعمل اللغة استعمالاً خاصاً يوظف الترادف اللغوي لصالحه ابتداء من المستوى الصوتي فصاعدا، إذ يصبح الانتقاء الأسلوبي بوجود الترادف اللغوي أوسع لتوفير كثير من الممكنات التي تناسب السياقات اللغوية والمقامية المختلفة.

المبحث الثاني

الرد على فرضيات الترادف

توصلت مما تقدم أنّ ظاهرة الترادف يمكن أن تكون ظاهرة لغوية بحت، إنْ أقررنا بوجودها، ذلك أنّ اللغة كثيراً ما يستعملها المجتمع استعمالاً نفعياً لا يلحظ جمالها وإيحاءاتها والفروق اللغوية الدقيقة بين معاني مفرداتها، لكن وجود هذه الظاهرة في اللغة، لا يعني أنّها موجودة بالضرورة في القرآن الكريم؛ لأنّ القرآن الكريم يستثمر هذه الظاهرة ويؤسلبها إلى أقصى حدّ، فتختفي فيه حتى تصبح أحد مستوياته الإعجازية، وبهذا تصبح موضوعاً للبحث الأسلوبي وهو من أجمل المباحث وأصعبها وأبعدها غوراً.

وعلى هذا الأساس تكون مقدمة الدكتور احمد مختار عمر خاطئة إذ يقول:((إنّ بحث قضية الترادف في القرآن لا يمكن أن يتمّ بمعزل عن بحثها في اللغة العربية ككل، بل في اللغات كظاهرة لفتت نظر القدماء قبل أن تلفت نظر المحدثين))(٣٦).

وهذه المقدمة مخطوءة؛ إذ يمكن بحث الترادف في اللغة، بمعزل عن بحثها في القرآن الكريم، فليس الترابط بين الموضوعين ضروريا، بانتفاء وجود للترادف في القرآن الكريم، ومثال ذلك ما ورد في قوله تعالى:﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ❖ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لاَ تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾(٣٧).

نلحظ أنّ الفعل البديل للقتل أو الطرح أرضا،هو الإلقاء في غيابة الجب، ولكن الأسلوب القرآني عدل عن فعل الإلقاء إلى الفعل(جعل)، وذلك في قوله تعالى:﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ ...﴾(٣٨)، فلماذا حصل هذا العدول عن بدائل القتل وهي:اطرحوه، وألقوه، وأنزلوه، وادفعوه،

وانبذوه.. إلى غير ذلك من المترادفات التي تتداعى في الذهن، لينتهي التركيب القرآني إلى مثال أسلوبي معين؟. يتضح هذا من العودة بالجملة إلى ما قبل التأسلب أو درجة الصفر بالكتابة(٣٩)،عن طريق رسم جدولين على النحو الآتي:

جدول الاختيار (ألفاظ مترادفة)

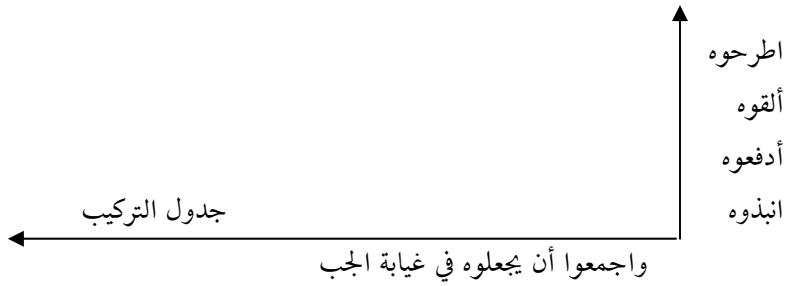

نلحظ أنّ جدول الاختيار يضمّ ألفاظا شتى، أما ما اجمع عليه أخوة يوسف فهو الفعل(جعل)، وهو اختيار أسلوبي حر؛ لأنّه ممكن من بين الممكنات التي انتقل فيها الأسلوب من حيز الوجود بالقوة إلى حيز الوجود بالفعل، أما الأفعال الأخرى فليست غائبة أو معدومة، بل غائبة محتملة تعطي الفعل(جعل) الموجود، شهادة على أسلوبية الجملة، فكان وجودها في جدول الاختيار يذكّر بالمعيار في أداء الكلام الاعتيادي، وانّ استعمال الفعل(جعل) مكانها يعدّ خروجاً عن المعيار لأداء كلام أدبي غير اعتيادي(٤٠)، روعي فيه المقام أو مقتضى الحال، وهو الإجماع الذي لخّص آراء إخوة يوسف المتنافرة التي امتدت بين الرأي المتطرف بالقتل، والآراء الأخرى المتباينة، وقد سميّت زبدة الرأي في المواقف العصيبة(جعالة)، وجمعها:((جعالات، ﴿وهو﴾ ما يتجاعل الناس بينهم عن بعث أو أمر يحربهم من السلطان))(٤١)، وهو المعنى الدقيق الكامن في نواة الفعل(جعل) الذي يحقق ما يريده أخوة يوسف في إبعاد أخيهم عن أبيه من دون

أن يقتلوه أو يصيبوه بأذى بالغ، فالهدف من الجعل في غيابة الجب، هو إبعاده بوساطة القوافل التي ستلتقطه.

أما المغالطة الثانية في رأي الدكتور أحمد مختار، القائل بالترادف في القرآن الكريم، فتظهر في قوله:((إننا إذا أنكرنا وجود الترادف في بعض الكلمات، فلا يمكننا أن ننكر وجوده في كلّ الكلمات، سواء على المستوى القرآني أم غيره))(٤٢).

لم يكلفنا الباحث عناء الرد على هذه المغالطة، إذ نقضها في الصفحة التالية من كتابه بقوله:((إنّه لا يصحّ كذلك إغفال حقيقة أنّ معظم الكلمات لا تتطابق تطابقاً تاماً، حتى وهي مفردة معزولة عن سياقها، في كل أنواع المعنى إلى جانب معناها الأساسي، وإدراك الفروق الدقيقة في هذه المعاني هو المحك الحقيقي لدقة الاستخدام وإحكام التعبير، وهو الذي يؤدي عادة إلى تفاوت الكتّاب والأدباء في درجة توفيقهم في انتقاء كلماتهم الملائمة، أو الأكثر ملاءمة))(٤٣). ولّما كان كلام الله تعالى غير قابل للتفاوت، فهو المعجز بذاته منذ نزوله حتى يوم الدين، لذا يصبح الترادف مفيدا لاستثمار إمكانات الكلمات المختلفة ولو بصوتها فحسب، لأداء معاني مختلفة بحسب مقتضيات السياق النصي أو المقامي.

ومثال ما لا تفاوت فيه في الاستعمال القرآني للمفردة من بين أخواتها المنافسات لها في المعنى هو انتقاء مفردة"قسورة" لدقة معناها بما فيها من إيحاء صوتي رشحها لأداء وظائف جمالية ودلالية حتى أنها تلغي احد أنواع الترادف وهو التكافؤ(٤٤)Equivalence الذي يضمّ كلمات عدة تدلّ على ذات واحدة نحو:ليث، وأسد، وضرغام، وأسامة وقسورة إلى غير ذلك، وهو ظاهرة لغوية موجودة في كل اللغات، ولا يمكن إنكارها، ولكن التكافؤ غير موجود في القرآن الكريم، بسبب أسلبة هذه الظاهرة، وذلك ما يظهر في قوله تعالى:﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ❖ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾(٤٥).

نلحظ أنّ لفظة(قسورة) تناسب الصورة التي صوّر فيها القرآن الكريم حال المهجوين وقلقهم وشدة ذعرهم وفرارهم من الأسد، والأسد الذي يعطي الصورة المرعبة كمالها الدلالي وأثرها الجمالي هو الوارد بلفظة(قسورة) التي توحي صورتها اللفظية بالقسوة على الرغم من أنّ الكلمة مشتقة من القسر، لا القسوة، لكن الأصلين يشتركان بصفات القوة والصلابة.قال ابن فارس:((قسر: يدلّ على قهر وغلبة بشدة، من ذلك القسر:الغلبة والقهر...والقسورة:الأسد لقوته وغلبته))(٤٦)، وكذلك القسوة فهي تدل على قوة وصلابة وقهر.

أما الدلالة الإيحائية فإنّها تأتي من الجناس المبنيّ على مفارقة تشابه الألفاظ (مستنفرة/قسورة)واختلاف المعاني. ونلحظ في هذا الشرط أن التشابه كلما كثر وازداد معه تقابل المعاني، ازدادت ملامح الشكل بروزاً وعبرت العلاقات عن أعمق المعاني وأغناها بالدلالات الإيحائية المؤثرة التي تدفع المتلقي إلى التأمل والتفكير لإدراك بعض المعاني والمقاصد التي يريد إيصالها النص إلى القارئ لإدامة التواصل وتمكينه من التفاعل والتغيير(٤٧).

فالتشابه في الشكل من ناحية حرفي الروي والنغم الصوتي السابق على حرف الروي(السين)، واللاحق(التاء المدورة). كل ذلك يولّد مفارقة عند القارئ عندما يلحظ المقابلة في المعاني(غلبة×هزيمة)، وربما أوحى طول الكلمتين وعدد مقاطعهما بدلالات إضافية، فطول الصفة(مستنفرة) يتألف من أربعة مقاطع توحي أصواتها ولاسيما الأخيرة(فِ/ره) بالقلق والتخبط، فضلاً عن الإيحاء بصورة الإجهاد من مرادفة الحرف التكراري(الراء) للحرف الشفوي المهموس(الفاء)الموحي بالضبح واللهاث.يقابل ذلك خفّة مقاطع لفظة(قسورة) الدالة على خفة حركة الأسد ورشاقته وعزمه.

وبهذا تكتسب الألفاظ في السياق القرآني معاني ضمنية فائضة عن المعنى المركزي، وإنّ طبيعة هذه المعاني الإضافية هو التحوّل وعدم الثبوت

والشمول(٤٨)، فهي تتغير بتغير ثقافة المؤول وأزمانه وغير ذلك من أمور.

وربما لاحظ الدكتور احمد مختار عمر مزلة المضي في البحث عن الترادف في القرآن الكريم؛فآثر التخفيف من إصراره على وجود هذه الظاهرة في القرآن الكريم، وإذا أريد لها أن توجد فيجب وضع شروط قسرية على السياق الذي ترد فيه غير موجودة أصلا، ويظهر ذلك في قوله:((إننا مع تقريرنا حدوث ترادف في بعض ألفاظ القرآن الكريم، فإننا نرى أنّ ما بين أكثرها من ترادف أو تطابق في المعنى، إنما يتحقق فيما يمكن أن يسمى بالمعنى الأساسي، أو الأولي، وهو المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل سياق، أو حينما ترد منفردة، وهذا يعني بالضرورة أنّ الترادف بين الكلمتين القرآنيتين إنما يتحقق حينما تعزلان عن سياقيهما، ويتعامل معهما على أنهما وحدتان معجميتان مستقلتان قابلتان للاستخدام في العديد من السياقات...مما قد يخلق شعوراً وهمياً بتطابقهما، مع أن شرط التطابق... دون﴿حدوث﴾ أي فرق في المعنى ترف، لا يمكن للغة أن تقدمه بسهولة))(٤٩).

إنّ استدلال الدكتور بنفي وجود الترادف التام أو التطابق في السياقات المختلفة للغة، يعزز قولنا بعدم وجود الترادف في القرآن الكريم، وبهذا ستكون نتائج الدكتور قائمة على افتراضات متخيلة لا يوجد مصداق لها في النص المدروس، إذ يستحيل أن نجد مفردتين تردان في سياقات قرآنية مختلفة، وتظلان تحملان المعنى نفسه من دون أن تتفاعلا تفاعلاً مختلفاً مع السياقات التي تؤثر في إنتاج المعنى المختلف.

ولهذا وضع الدكتور عمر شرطاً متناقضاً لتحقيق الترادف المزعوم أو(الموهوم)كما سمّاه، فكيف تكون المفردتان قرآنيتين وفي الوقت نفسه تكونان منفردتين؟ولنا أن نسال لماذا نفترض شرط الإنفراد؟ ألغرض تحقيق ظاهرة غير موجودة أصلاً؟ ثم ما الهدف من هذا كله؟! أن يتبّع الباحث فرضيات متناقضة،

ويسعى من دون منهج إلى إثبات ما تناقض نظرياً بشواهد تطبيقية أيدّ صحتها بالشعور والتوهم، فمتى كان الشعور منهجاً علمياً منضبطا؟!. كلّ هذه الأسئلة ستتضح إجاباتها في المبحث الآتي الذي سيناقش الشواهد التطبيقية التي ضربها الباحث أمثلة للتدليل على صحة مقدمات بحثه التي نقضت آنفاً.

المبحث الثالث

الرد على تطبيقات الترادف في القرآن الكريم

ذكر الدكتور أحمد مختار عمر جملة من المفردات التي زعم أنها مترادفة بحسب ما انسجم وفرضياته وشروطها السابقة. وهذه المفردات هي: الفعلان: آثر وفضّل، والفعلان:أرسل وبعث، والكلمات:ذلة واستكانة وذل، والفعلان:يئس وقنط، والكلمات:صبّ وأفرغ، والفعلان:آتى وأعطى، والأفعال:إئتلى وأقسم وحلف، والأفعال:أتى وجاء وحضر، والكلمات كـ:"سنة وعام وحول"، والفعلان:قرب ودنا، وكلمتا:خلف ووراء، وكلمتا: أسفل وتحت، وكلمتا:حجرة وغرفة.

وقد عرض البحث عددا من هذه الكلمات، لإثبات خلاف القائل بترادف بعض ألفاظ القرآن الكريم، ومنها الآتي:

١ـ الفعلان :آثر وفضّل:

قال الدكتور أحمد مختار عمر:((لو وضعنا مجموعة الآيات:﴿قَالُوا تَاللَّه لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾(٥٠)،﴿ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾(٥١)،﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾(٥٢)،إلى جانب ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(٥٣)،﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ﴾(٥٤)، ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾(٥٥)، لوجدناها متماثلة في المعنى، ولو فسرنا "آثر" الواردة في الآيات الثلاث الأولى بـ"فضّل" سنجد المعنيين متساويين لا نكاد نعثر على فرق بينهما))(٥٦).

لكني وجدت فرقا دقيقا في المعنى بين الفعلين:(آثر، وفضّل)، ظهر من موازنة

معنييهما الوارد في المعجمات وكتب النحو وفي النصوص البليغة. وهذا الفرق يشبه الفرق بين معنيي التفضيل والتعجب الذي عدّه ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) تفضيلا بقوله:((وأما المعنى فلأنه تفضيل كما أنه تفضيل،ألا ترى أنك إذا قلت:ما أعلمَ زيدا!، كنت مخبرا بأنه فاق أشكاله،وإذا قلت:زيدٌ أعلم من عمر، فقد قضيت له بالسبق والسمو عليه))(٥٧)، ونسي التحول النوعي في المفاضلة التي تحصل عند التعجب الذي يعبّر عن موقف نفسي من الشيء المتعجب منه، في حين أن المفاضلة أقرب إلى الحكم الموضوعي، ذلك أنها تدلّ على أن شيئين اشتركا في صفة وأن أحدهما زاد على الآخر فيها(٥٨)، أي أن المفضّل يقرّ بحيازة الشيئين على صفة الجمال مثلا، ولكن أحد الشيئين زاد على الآخر بمقدار معين من الجمال، على أن تكون هذه الزيادة ملحوظة ملاحظة موضوعية، أما التعجب فإنه حكم مبني على المفارقة، لذا يتضمن انفعالا أو موقفا نفسيا من المتعجب منه، وكذلك الأثرة فإنها تتضمن موقفا نفسيا وأثرا يترك في السلوك، وهذا ما يتضح في قول الراغب(ت٥٠٢هـ):((الاستئثار، وهو التفرد بالشيء من دون غيره، وقولهم:استأثر الله بفلان كناية عن موته ، وتنبيه أنه ممن اصطفى وتفرد تعالى به من دون الورى تشريفا له))(٥٩). وهذا التنبيه هو زيادة المعنى الذي يجعل الإيثار مختلفا عن التفضيل بالنزوع نحو الشيء، ولأنه يتضمن موقفا لذلك يقسم الإيثار على نوع محمود، إذا حصل نزوع نحو الخير، ويكون مذموما إذا حصل النزوع نحو الشر، فأما المحمود منه فهو الذي يدلّ على سمو النفس، وشاهده الآية الكريمة:﴿وَيُـؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾(٦٠)، فقد ذكر الواحدي(ت٤٦٨هـ) في أسباب نزول هذه الآية الكريمة أن رجلا من أصحاب رسول الله أهدي رأس شاة، فقال:((إنّ أخي فلان وعياله أحوج إلى هذا منا، فبعث به إليه، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها سبعة أهل أبيات، حتى رجعت إلى الأول فنزلت: وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ...))(٦١).

أما الإيثار المذموم فهو الوارد في سورة النازعات(وآثر الحياة الدنيا)،وفي سورة الأعلى(بل تؤثرون الحياة الدنيا)، أما الذي ورد في سورة يوسف(تالله لقد آثرك الله علينا)، فإنه يعبّر عن حقيقة حب الله المطلق لنبيّه يوسف ،ونبذ أخوته،ذكر ذلك على ألسنتهم وأقسموا عليه معقبين بقولهم:﴿وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾. ولا وجه للمفاضلة إذن بين يوسف النبي وأخوته الذين كادوا له المكائد بسبب تفضيل أبيهم لابنه الصغير لما وجد فيه من أمارات النبوة، والأب لا يؤثر أحد أبنائه على الآخرين، بل يفضل أحدهم على آخر؛لأنه أبٌ لهم جميعا، وتصحّ المفاضلة بين الأنبياء ؛لأنهم كلهم فضلاء، ولكن بعضهم زاد على الآخر بشيء من الفضل.

ومن الأثرة المذمومة ما ورد في الحديث النبوي الشريف الموجه للأنصار(رضي الله عنهم) بقوله k:((فإنكم ستجدون أثرة شديدة، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله، فإني على الحوض))(٦٢).

وبعد تبيان الفرق الدقيق بين الإيثار والتفضيل، فلا حاجة إلى البحث عن الآراء التي تلغي هذه الفروق، والتي قد نعثر عليها هنا وهناك في المصادر التي ليس من منهجها رعاية الفرق ، بل منهجها التفسير وإيضاح المعنى الغامض(الإيثار)، بالواضح (التفضيل)، وذلك ما احتج به الدكتور أحمد مختار عمر، إذ وجد القرطبي(ت٦٧١هـ)، وابن منظور(ت٧١١هـ)،وغيرهما يقولون بإلغاء الفروق(٦٣)، وقد نقل الدكتور من هذه الشروحات ما يوافق رأيه، وترك ما لا يوافقه، وربما حدث هذا في المصدر الواحد، فمثلا نجد ابن منظور يقول:((وآثر عليه:فضله))،ولكنه ما إن يمضي بضعة سطور حتى يذكر المعنى الدقيق الذي يظهر فيه الموقف النفسي، وذلك في قوله:((واستأثر بالشيء على غيره:خصّ به نفسه واستبدّ به... والاستئثار :الانفراد بالشيء... ويقال:قد أثِرَ أن يفعل ذلك الأمر أي فرغ له وعزم عليه، وقال الليث:يقال لقد أثِرتُ بأن أفعل كذا

وكذا، وهو همّ في عزم...))(٦٤).

٢ـ الفعلان :أرسل وبعث:

يمكن معرفة المعاني الدقيقة للفعلين:أرسل وبعث، من استقراء سياقاتهما النصية والمقامية في سياق أسلوب التشابه والاختلاف، الذي يثير التنبّه إلى وجود قصد في تبادل الفعلين وذلك يظهر في موازنة ما ورد في سورة الأعراف والشعراء من قصة موسى:

ـ ﴿قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾(٦٥).

ـ ﴿قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾(٦٦).

لا يمكن معرفة سرّ الاختلاف بالمعاني إلا بمعرفة سرعة القص ، وحدّة توتر الحوار التي تطلعنا على أنواع المواقف في الخطابات المختلفة.

ولو أحصينا عدد ورود الفعل:(قال/نادى)اللذين يفيدان في تحديد جهة الحوار بين الشخصيات، يمكن استخراج نسبة ورود الفعلين إلى عدد آيات القصة في السورتين على النحو الآتي:

القصة	الفعل (قال/نادى)	عدد الآيات	نسبة البدء بحوار
قصة سورة الأعراف	١٢	٢٣	٥٢٪
قصة سورة الشعراء	٢١	٤١	٥١٪

نلحظ أن النسبتين متساويتان تقريبا، لكن يظهر اختلاف في القصتين في قصر الجملة الواردة في قصة سورة الشعراء، وزيادة عدد آياتها إلى الضعف تقريبا، فضلا عن اكتمال القصة فيها بدءا من تحديد الشخصيات الرئيسة (موسى/فرعون) وانتهاء بالحسم عن طريق إقصاء إحدى الشخصيات الرئيسة في الصراع(في غرق فرعون)،في حين لم تكتمل القصة في الأعراف في هذا الجزء المتشابه منها.وكل ذلك يؤدي إلى وسم قصة سورة الشعراء بسمات رئيسة أهما: التفصيل في سرد الأحداث،وقوة المواجهة وحدّة المواقف فيها(٦٧)، وتضاعف عدد آياتها ضمن

حيز حواري واحد، وهذا يجعل إيقاع قصة موسى في سورة الشعراء سريعا، ولهذه الأسباب يمكن إرجاع إبدال الفعل (أرسل) في الأعراف بـ(بعث) في الشعراء، يواكب أجواء النص الذي ورد فيه، فالإيقاع الهادئ في الأعراف آثر استعمال الإرسال الذي أصل معناه من((الانبعاث على التؤدة، ويقال :ناقة رسلة: سهلة السير، وإبل مراسيل: منبعثة انبعاثا سهلا...))(٦٨) ، وقد عزز هذا المعنى بالإيحاء الصوتي الذي يبعثه حرف المد والحرفان الذلقيان(اللام والراء).

في حين أن أصل الانبعاث هو الإثارة، يقال :بعثت الناقة إذا أثرتها، والبعث إثارة الشيء وتوجيهه(٦٩)، معززة هذا المعنى بالدلالة الصوتية إذ تنم عن ثقل ناتج من الانتقال من الهمزة الحنجرية إلى الحرف الانفجاري الشفوي(الباء)، ثم الرجوع إلى الحرف الحلقي(العين) ثم الانتقال إلى (الثاء) القريبة المخرج من الفم الثقيلة الوقع على السمع(٧٠).وهذا يتناسب وحدّة المواجهة في سورة الشعراء وسرعة إيقاعها.

ويتضح الإبدال الأسلوبي بين هاتين اللفظتين،بظهور تبدل لاحق في الأسلوب مترتب على اختلاف معنى الإرسال عن البعث يمكن إيضاحه، كما يأتي:

أرسل ← يأتوك← وجاء السحرة.....الأعراف/١١٣

ابعث ← يأتوك← فَجُمِعَ السحرة..... الشعراء/٣٨

فجملة(وجاء السحرة) في الأعراف استئناف بالواو الدالة على الجمع أو على الترتيب غير محدد الزمن، فلا يعرف كم مضى من الوقت بين الإرسال والمجيء، في حين أن الاستئناف بالفاء، يدل على نفي وجود مهلة(٧١)،فضلا عن بناء الفعل للمجهول الذي يوحي سياقه بسرعة انجاز الجمع وهو يناسب حدة المواجهة والتفصيل معا،ذلك أن الجمع يتضمن جمع السحرة والمجيء بهم، وهذا يعزز دلالة تقليص التمهل، ولا تناقض بين القولين فإن الفاء لا تناقض الواو،إنما هي واقعة في أحد

أزمنتها المحتملة(٧٢).

وبهذا لا نتفق مع كلام الكرماني القائل إنّ((الإرسال يفيد معنى البعث ويتضمن نوعا من العلو... ليعلم أن المخاطب به فرعون ﴿من﴾ دون غيره))(٧٣)، وكذلك رأي الغرناطي القائل إن الإرسال أخص من البعث((فوقع الإخبار به أولا ثم وقع ثانيا بالبعث تنويعا للعبارة وعلى الترتيب في موضع اللفظ المطرد في القرآن))(٧٤).ولا تفي محاولة أبي هلال العسكري(٧٥) بالغرض أيضا لسهولة دحض حجته، وذلك ما استشهد به الدكتور أحمد مختار لإلغاء الفرق بين الإرسال والبعث(٧٦).

٣ـ الأفعال:أتى وجاء وحضر:

مما أورده الدكتور أحمد مختار مثالا على الترادف في القرآن الكريم الأفعال المذكورة آنفا في آيات كثيرة منها قوله تعالى:﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾(٧٧) ،﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَامُوسَى﴾(٧٨)، ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الأَيْمَنِ﴾(٧٩)، ﴿جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾(٨٠)، ﴿جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾(٨١)، ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾(٨٢)، ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾(٨٣)، ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ﴾(٨٤). قائلا:((ونحن نلفت النظر أول ما نلفت إلى آيتي القصص والنمل(فلما أتاها/فلما جاءها)، وإلى آيات البقرة والأنعام (حضر/وجاء)لتطابق السياق اللفظي وسياق الموقف في كلّ مجموعة منهما مما يقطع بترادفهما، وإمكانية تبادلهما دون أدنى تغيير في المعنى))(٨٥).

ويمكن الدخول إلى معرفة الفروق اللغوية بين(أتى/وجاء) من معرفة القصد من استعمال كلّ مفردة منهما، وذلك يتضح جليا في أسلوب التشابه والاختلاف:

قال تعالى في سورة النمل:﴿فلما جاءها نودي...﴾

وفي سورة طه والقصص:﴿فلما أتاها نودي...﴾

فما الفرق بينهما؟، قال ابن فارس:((وتقول:أتّ لهذا الماء، أي:سهّل جريه))(٨٦)، وقال الراغب الأصفهاني مفرقا بين الإتيان والمجيء:((الإيتاء:مجيء بسهولة،ومنه قيل للسيل المار على وجهه:أتّي وأتاويّ))(٨٧)، وقال ابن منظور:((ويقال:أتَّيْتُ للسيل فأتا أوتيِّه، إذا سهّلت سبيله من موضع إلى موضع ليُخرج إليه))(٨٨).

وبهذا الفرق الدقيق استعمل القرآن الكريم الفعل(أتى) لما سهل من الأمور، واستعمل مقابل ذلك الفعل(جاء) لما فيه من صعوبة ومشقة، أو لما هو أصعب وأشقّ(٨٩) مما تستعمل له (أتى).

ونلحظ ذلك في الموازنة بين ما جاء في سورة النمل(فلما جاءها)، وما جاء في سورة طه والقصص:(فلما أتاها)،ذلك أن ما قطعه موسى على نفسه في سورة النمل أصعب مما في سورة طه والقصص، فقد قطع في سورة النمل على نفسه أن يأتيهم بخبر أو شهاب قبس، في حين ترجى بـ(لعل) في طه والقصص. والقطع بجلب شعلة من النار ساطعة مقبوسة مما رأى أشق وأصعب من الترجي من الإتيان بقبس وحده، أو بجمرة وحدها، ثم أن المهمة التي ستوكل إلى موسى في سورة النمل أصعب وأشق مما في طه والقصص، فإنه طلب إليه في سورة النمل أن يبلغ فرعون وقومه رسالة ربه، في حين طلب إليه في طه أن يبلغ فرعون وحده، وفي القصص أن يبلغ فرعون وحاشيته فحسب، وتبليغ القوم أوسع وأصعب من تبليغ فرعون وحده، أو فرعون وحاشيته فحسب(٩٠).

ويتضح تفصيل هذا فيما يأتي:

سورة النمل:

﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ❖ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ

اللَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ ❖...﴿إلى قوله تعالى﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾(٩١)

سورة طه:

﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ❖ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَامُوسَى...﴿إلى قوله تعالى﴾ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾(٩٢).

سورة القصص:

﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنْ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ...﴿إلى قوله تعالى﴾ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾(٩٣).

وتتضح أسلوبية الاختيار التي تواكب تغيّر المقام أو حال المخاطب في الجدول الآتي:

السورة	الفعل	مقام الصعوبة	مقام السهولة
سورة النمل	فلما جاءها	الوعد بجلب شهاب قبس + تبليغ فرعون وقومه	-
سورة طه	فلما أتاها	-	الترجي بجلب قبس فقط + تبليغ فرعون فقط
سورة القصص	فلما أتاها	-	الترجي بجلب جذوة فقط + تبليغ فرعون وملأه من دون قومه

لكن ما السر الذي جعل كلام موسى مصدرا في كل المواقف الصعبة والسهلة بالفعل (أتى) بصيغ:(سآتيكم، ولعلي آتيكم، ولعلي آتيكم)؟.ولم يستعمل الفعل(جاء)؟ الجواب أن الله تعالى أراد أن يصور قوة شخصية موسى بما يشعر به بين يدي زوجه، فهو يحسّ أن كل المواقف سهلة، ولاسيما أنه لم يفعل وإنما وعد وعدا في

المستقبل.

ويطرد هذا الاستعمال بحسب الفرق الدقيق في المعنى في آيات كثيرة استقاها الدكتور فاضل السامرائي في كتابه "لمسات بيانية في نصوص التنزيل"(٩٤)، وفي كتابه "من أسرار البيان القرآني"(٩٥)، للرد على قول الدكتور أحمد مختار عمر وغيره بترادف استعمال هذين الفعلين في القرآن الكريم، وقد عزا الدكتور فاضل السامرائي سبب هذا التوهم إلى اقتطاع جزء من الآية أو آية كاملة من سياقها للدلالة على الترادف، وإنما ينبغي أن يوضع كل تعبير في سياقه ليتبين الفرق بين استعمال وآخر، على نحو ما تقدم، وثمة مثال آخر يوهم بالترادف وهو ليس كذلك نلحظه فيما يأتي:

ـ قوله تعالى في سورة الصافات:﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾(٩٦).

ـ وقوله تعالى في سورة الشعراء:﴿إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾(٩٧).

لكن السياق المقتطع سيحلّ لنا المشكلة، ويلغي الترادف الظاهري، فسياق ما بعد آية الصافات، ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ...﴿إلى قوله تعالى﴾ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾(٩٨)، أما سياق ما بعد آية الشعراء فهو:﴿وَأُزْلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٩٩).

نلحظ الفرق بين المجيئين، فإن مجيء إبراهيم بقلب سليم في الصافات أعقبه أن يلقى في النار بعد أن حطم الأصنام، في حين أن الإتيان في الشعراء أعقبه تقريب الجنة.

ولعل سر مجيء الإتيان في المواقف السهلة أو الأسهل من مواقف المجيء يرجع إلى سهولة جريان فعل الإتيان ووقعه في أذن السامع مقابل صعوبة جريان فعل المجيء ،ولاسيما مشتقاته ،فأهّله ذلك للتعبير عن المواقف الصعبة، حتى أنه لم يأتِ منه بمضارع ولا أمر ولا اسم فاعل أو مفعول، وقد أتت كل هذه المشتقات من الفعل (أتى) في القرآن الكريم(١٠٠).

أما الفعل(حضر)،فإنه مختلف المعنى عن كلٍّ من(جاء، وأتى) اللذين يكون الفاعل فيهما يحقق حدث الموت فعلا ،ويؤيده قوله تعالى:﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ﴾(١٠١)، وقوله تعالى:﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنْ الصَّالِحِينَ﴾(١٠٢).

أما (حضر الموت)،فإنه يدلّ على دنو واقتراب ومشاهدة، وليس بالضرورة أنه واقع فعلا، فالحضور مشاهدة، و((وحضرتُ القوم أحضرهم حضورا إذا شهدتهم، والحاضرة:القوم الحضور))(١٠٣)، وحاضرته:شاهدته(١٠٤)، وحضور الموت مشاهدته بظهور أسبابه ومقدماته(١٠٥) فعلا أو استحضارا بالتخييل قبل دونه أو ظهور أسبابه بوقت طويل، وذلك ما نقله الطوسي(ت٤٦٠هـ) في تفسيره عن الزجاج في قوله:((وأما العامل في "إذا" ففيه وجهان:أحدهما: كتب، فكأنه قيل كتب عليكم الوصية وقت المرض، والآخر:ما قاله الزجاج، وهو أن الوصية رغب فيها مع حال الصحة فتقديره:كتب عليكم أن توصوا وأنتم قادرون على الوصية، قائلين:إذا حضرنا الموت فلفلان كذا، ولم يرد إذا عاين اليأس وملك الموت؛لأنّ تلك الحالة تشغله عن الوصية...))(١٠٦)، وهي التي يعبّر عنها بالأفعال:(جاء، وأتى)، ولذلك جاءت جملة:(حضر الموت) في سياق الوصية، وذلك يظهر في قوله تعالى:

﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ❖ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(١٠٧)، وقال تعالى:﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى

الْمُتَّقِينَ﴾(١٠٨)، وقال تعالى:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾(١٠٩).

أما قوله تعالى:﴿ وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمْ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ﴾(١١٠)،فإنّه يدلّ على أن التوبة لا تقبل لمن يشاهد الموت، ثم ينكل بوعده إلا غاب عنه، ذلك أنّ التوبة في مثل هذه الظروف لا تشير إلى حرية الاختيار الحر، لأنها واقعة تحت تأثير الخوف، بمعنى أن هذه الحال لا تحقق شروط التوبة النصوح.

٤ـ كلمتا: حجرة وغرفة:

وآخر ما عرضه الدكتور أحمد مختار عمر مجموعة من الكلمات التي عدها مترادفة، منها:كلمتا حجرة وغرفة، وادعى أنّ هذه الكلمات فقدت شفافيتها ((فسماها علماء اللغة بالكلمات المعتمة لخلوها عن أي معانٍ إضافية إيحائية، فمثل هذه الكلمات يسهل التبادل بينها في الموقع الواحد دون حرج))(١١١).

ولكننا سنجد حرجا كبيرا في تبديل كلمة حجرة بغرفة، لوضوح أسلوبية الاختيار للمعنى الدقيق لكل منهما، إذا ما استقرأنا هذه الألفاظ في سياقها ووازنا بين معانيها والمعاني التي وردت في النصوص البليغة، التي ترعى الفروق الدقيقة بين معاني الكلمات، ومن ذلك معنى الغرفة والحجرة، فالحجرة هي:((التي يحتجرها الرجل، وحجارها:حائطها المحيط بها))(١١٢)، وأصلها المنع والإحاطة عند ابن فارس قال:((ح ج ر: ترجع إلى أصل واحد مطرد، وهو المنع والإحاطة على الشيء))(١١٣).

وقد وردت في القرآن الكريم مرة واحدة بصيغة الجمع، في قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾(١١٤). وتشير إلى منزل النبي k في الدنيا، الذي يفترض أن يكون متواضعا؛ لأنه مفضل في التعبير عن الزهد، أما الغرف فهي منازل أهل الجنة، جزاء لمن زهد في الدنيا. لذلك تكون

الغرفة أخصّ من الحجرة لتضمّن معناها معنى العلو المادي والمعنوي، وربما القدسي، أو كلّ هذه المعاني مجتمعة هي التي تميزها من الحجرة، ولذلك رادفت المعجمات بينها وبين مفردات مادة:(علا وحرب)، في كلمتي:(العلية، والمحراب)، قال الخليل(ت١٧٥هـ):((الغرفة: بيت فوق بيت، لذلك يقال للسماء السابعة غرفة،قال لبيد:

سوّى فأغلق دون غرفة عرشه سبعا شداد دون فرع المنقلِ(١١٥)))(١١٦).

وركزت كثير من المعجمات على معنى العلو بوصفه المعنى المركزي للغرفة، وذلك ما ذكره ابن فارس(١١٧) ، وابن سيده (ت٤٥٨هـ)(١١٨)، والصغاني(ت٦٥٠هـ)(١١٩)، وابن منظور(١٢٠)، والفيرزوآبادي(ت٨١٧هـ)(١٢١).

وقد أكدت بعض المعجمات المتخصصة بألفاظ القرآن معنى العلو، قال الراغب:((الغرفة:علّيّة من البناء، وسمي منازل الجنة غرفا، قال تعالى:﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾(١٢٢)، وقال: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنْ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾(١٢٣)، وقال:﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾(١٢٤)...))(١٢٥).

وأكد هذا المعنى بعض التفاسير، إذ فسّرت الغرفة بالعليّة، والعليّة بالغرفة(١٢٦).وقد تقاطع معنى(الغرفة) مع معنى (المحراب) لتشابههما بالشرف والرفعة المعنوية، أو الصبغة القدسية، وذلك ما أورده ابن الأنباري(ت٣٢٨هـ) بقوله:((ويقال للقصر:محراب؛لأنه أشرف المنازل،... وقال الأصمعي:"المحراب عند العرب الغرفة"، واحتج بقول الشاعر:

ربّة محراب إذا جئتها لم أدنُ حتى أرتقي سلمّا(١٢٧)

أراد الغرفة))(١٢٨).

وبهذا يتضح معنى الغرفة التي هي أخص من الحجرة بإضافة معنى العلو المعنوي والمادي، والشرف والقدسية، لهذا لا تصحّ هذه اللفظة إلا للتعبير عن الجزاء الأخروي لأهل الجنة،وربما استعملها الشعراء للتعبير عن فخامة المكان

وعلاقته بالملوك، وليس كذلك معنى(الحجرة)، فهي من الأبنية الدنيوية الاعتيادية وإن سكنها الأنبياء، فهي لا تصلح أن تكون مكافأة لهم، وهذا ما استعمله القرآن الكريم بدقة ولم يحد عنه.

أما أن لفظة(غرفة) فقدت شفافيتها وأصبحت معتمة بسبب استعمالنا اليومي لها الآن، الذي ابتذلها وسلبها معانيها الروحانية، فهذا لا يمكن عدّه سببا في اختلاط المعاني القرآنية؛ لأنّ سبب الاختلاط هو فساد ذوق القارئ ولا علاقة لذلك بالنص القرآني الذي يفترض أن نقرأه كما نزل بظاهره الأنيق وباطنه العميق.

الخاتمة:

توصل البحث إلى جملة من النتائج لعل أهمها ما يأتي:

١ـ يعدّ ما يرى أنه ترادف ظاهري في النص القرآني، أحد مستويات الإعجاز؛ لأنه يمثل الاختيار الأسلوبي للمفردات لدقة معانيها المواكبة للسياقات النصية والمقامية المختلفة، ذلك أنّها تتآلف مع عدة أنظمة لغوية صوتية (موسيقية وإيقاعية)، وصرفية ونحوية ودلالية حتى تصبح جزءاً لا يتجزأ من أسلوب القرآن الكريم المتفرد، الذي نهل مما وفّرته اللغة العربية من إمكانات، وأحد هذه الإمكانات هو الترادف اللغوي الذي يمكن قبوله جدلا، ولكن قبوله في اللغة لا يعني قبوله في النصوص الإبداعية وأعلاها رتبة وأشرفها النص القرآني.

٢ـ أظهر البحث تناقض فرضيات الدكتور أحمد مختار عمر ومقدماته التي وضعها لإثبات الترادف في القرآن، وتأتي خطورة هذا الرأي؛ لأنه صادر من أحد أعلام علماء اللغة في الوقت الحاضر، ولعلّ سبب تناقض مقدماته يرجع إلى اعتماده على آراء فلاسفة اللغة الغربيين الذين ينطلقون من الكلام المحكي الحي في دراسة لغاتهم، وإعمام قوانينها،التي لا تخضع لها اللغة العربية التي حفظت بفضل القرآن الكريم حتى أصبحت أقدم لغة حية في العالم وبقي القرآن الكريم

بفضل عبقرية هذه اللغة من أقدم النصوص الإبداعية المقروءة بلغتها الأم حتى لآن.

٣- إنّ القول بالترادف يحمل في طياته إسرافا وعبثاً لجمعه عدداً من الألفاظ على معنى واحد، وهو بهذا يبدد عناصر اللغة المحدودة من دون تخصيصها للتعبير عن المعاني غير المحدودة، ولذلك أنكر الترادف كثير من علماء اللغة من القدماء والمحدثين إنكاراً عقلياً، ثم لجأوا إلى إثبات نفيه عن طريق تحليل النصوص الإبداعية التي تقف شاهدا على عدم وجوده فيها،ولاسيما في القرآن الكريم.

Abstract

This research seeks to reveal some of the secrets related to the revelation in one of its miraculous levels which is the level of choice of the terms for their accurate meaning. The nature of the research motivated the division of the study into three chapters preceded by preface and followed by a conclusion. The first chapter entitled "the concept of choosing the synonyms of the language, while the second is dedicated to reply on the hypothesis of Dr. Ahmed Muktar Omer and in the third the researcher discussed the subject of the application of synonymy in the Holy Quran.

The researcher reached several results of which are the following:

1- What is seen as an implicit synonymy regarded one of the miracles of Quranic text.0 because it represent the stylistic choice of the terms for their accurate meaning to cope with the various texts because it goes with several linguistic systems. Therefore accepting synonymy in a language does not mean to accept it in the creative text of which, the Quranic text.

2- The study showed some contradiction in the hypotheses of Dr. Ahmed Muktar Omer which were introduced to prove synonymy in the Quran. This opinion is very critical because it is

provided by one of the scholars of the language in the present time.

3- Admitting the use of synonymy is not accurate having several terms having the same meaning which in other terms will under estimate the terms of the language without dedicating them to represent the unlimited number of meanings. For that reason many scholars denied the use of synonymy mentally of the ancient and modern ones then they proved their opinion through analyzing several creative texts.

هوامش البحث

١. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ،محمد علي التهانوي:٤٠٦/١.
٢. م.ن:٤٠٦/١.
٣. العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي:١٧٩.
٤. النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسن، دراسة ونصوص فاطمة الطبال بركة:٧٦-٧٧.
٥. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ،محمد علي التهانوي:٤٠٦/١.
٦. ظ: نحو نظرية أسلوبية لسانية، فيلي ساندريس:٤١، الأسلوب والأسلوبية، بيير جيرو:٧.
٧. ظ: نحو نظرية أسلوبية لسانية:٣١-٣٢.
٨. ظ: الأسلوب، دراسة لغوية إحصائية، د.سعيد مصلوح:٢٣.
٩. عُرّفت التداولية بتعريفات عديدة، منها أنها أقوال تتحول إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية بمجرد التلفظ بها، أو هي الدارسة التي تعني باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية.أو هي دراسة العلاقات بين اللغة والسياق كما تظهرها بنية اللغة، أو هي دراسة الارتباط الضروري لعملية التواصل في اللغة الطبيعية بالمتكلم والسامع بالمقام اللغوي، وبالمقام غير اللغوي، وارتباطها بوجود معرفة أساس وبسرعة استحضار تلك المعرفة، وقيل: إنها إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي، وتعرّف القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير(التداولية)

من ثم جديرة بان تسمى علم(الاستعمال اللغوي)، الذي يراعى فيه طرائق الاتصال بين المتكلم والمتلقي مع ظروف المقال أو المقام أو ما يسمى (سياق الكلام الخارجي). ظ: السيميائية وفلسفة اللغة، امبرتو ايكو:٤٥٥، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل،آن روبول،وباك موشلار:٢٦٤، التداولية عند العلماء العرب،د. مسعود صحراوي:١٦-١٧، الخطاب القرآني، دراسة في البعد التداولي، د.مؤيد آل صوينت:٢٣.

١٠. ظ: مدخل لفهم اللسانيات، روبير مارتن:١٣٩.
١١. سورة آل عمران:٤٠
١٢. سورة آل عمران:٤٠.
١٣. سورة آل عمران:٤٧.
١٤. سورة آل عمران:٤٧.
١٥. ظ: البيان في روائع القرآن، د.تمام حسان:٢١٢/١.
١٦. ظ: مدخل لفهم اللسانيات: ١٩٢-١٩٣.
١٧. سورة المؤمنين:١٤.
١٨. ظ: الأسلوب، دراسة لغوية إحصائية:٢٥.
١٩. ظ: بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل:٨٤-٩٦.
٢٠. البيان والتبيين، الجاحظ(ت٢٥٥هـ):٧٦/١.
٢١. ظ:البيان في روائع القرآن:٢٨٩/١؛ مصطلحات الدلالة العربية، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث،د.جاسم محمد العبود:٢٣٥وما بعدها.
٢٢. ظ: المزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ):٤٠٤/١-٤٠٧.
٢٣. الصاحبي، أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ):١١٤-١١٥.
٢٤. ظ: الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري:٢٩.
٢٥. ظ:البيان في روائع القرآن:٢٨٩/١.
٢٦. ظ: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران :٢٥٢.
٢٧. ظ: م.ن:٢٥٣.
٢٨. سورة النازعات:٣٤.
٢٩. سورة عبس:٣٣.

٣٠. ملاك التأويل، احمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي(ت٧٠٨هـ):٥٢.
٣١. سورة هود:٤٤.
٣٢. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني:٤٥.
٣٣. ظ: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، د.محمود عكاشة :١٦٣-١٦٤، مصطلحات الدلالة العربية:١٢٤.
٣٤. ظ:البيان في روائع القرآن:٢٩٣/١.
٣٥. ظ:قضايا لغوية قرآنية، دراسات نظرية وتطبيقية في المنهج الأصولي لتحليل النص القرآني،د.عبد الأمير كاظم زاهد:١٤٩.
٣٦. دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، د.احمد مختار عمر:١٠١.
٣٧. سورة يوسف:٩-١٠.
٣٨. سورة يوسف:١٥.
٣٩. ظ:بلاغة الخطاب وعلم النص:٦٦.
٤٠. ظ:مقالات في الأسلوبية، دراسة، د.منذ عياشي:٢١٠.
٤١. العين، الخليل بن احمد الفراهيدي: ٤٦٠/١.
٤٢. دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته:١٠١.
٤٣. م.ن:١٠٢.
٤٤. ظ:علم الدلالة، علم المعنى، د.محمد علي الخولي:١٩٥؛ دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته:١٠١.
٤٥. سورة المدثر:٥١.
٤٦. مقاييس اللغة:٨٨/٥.
٤٧. ظ: في المعنى والرؤية، دراسات في الأدب والفن،بديعة أمين: ٧-٨.
٤٨. ظ:علم الدلالة، علم المعنى، د.احمد مختار عمر:٣٦-٣٧.
٤٩. دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته:١٠٢.
٥٠. سورة يوسف:٩١.
٥١. سورة النازعات:٣٨.
٥٢. سورة الأعلى:١٦.
٥٣. سورة البقرة:٤٧.

٥٤. سورة البقرة:٢٥٣.

٥٥. سورة النحل:٧١.

٥٦. دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته:١٠٣-١٠٤.

٥٧. شرح المفصل للزمخشري، لأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي(ت٦٤٣هـ):١٢٠/٤.

٥٨. ظ:المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي:٢٤٣/١.

٥٩. مفردات ألفاظ القرآن،الراغب الأصفهاني(ت٢٠٥هـ):٦٢-٦٣.

٦٠. سورة الحشر:٩

٦١. أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي(ت٤٦٨هـ):٤٤،ظ: الكشاف،الزمخشري (ت٥٣٨هـ):٥٠٤/٤، مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي(من أعلام ق٦هـ):٩-٣٩٠/١٠.

٦٢. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ):٧٣٤/٢، ح١٠٥٩، و١٤٧٢/٣، ح ١٨٤٣.

٦٣. ظ: دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته:١٠٤.

٦٤. لسان العرب، للعلامة ابن منظور (ت٧١١هـ):٧٠/١-٧١.

٦٥. سورة الأعراف:١١١.

٦٦. سورة الشعراء:٣٦.

٦٧. ظ: سورة الشعراء ، دراسة أسلوبية، تومان غازي، رسالة دكتوراه غير منشورة:١٤٢.

٦٨. ظ: مقاييس اللغة، ابن فارس(ت٣٩٥هـ):٢٩٣/٢، مفردات ألفاظ القرآن:٣٥٢.

٦٩. ظ: م.ن:٢٢٦/١، م.ن:١٣٢.

٧٠. الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس:٢٥.

٧١. ظ:معاني الحروف، علي بن عيسى الرماني النحوي(ت٣٨٤هـ):٤٣، و٥٩.

٧٢. ظ: التعبير القرآني،د.فاضل السامرائي:٣٢٤.

٧٣. البرهان في توجيه متشابه القرآن، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني(ت٥٠٥هـ):٢١٧-٢١٨.

٧٤. ملاك التأويل:٢١٧-٢١٨.

٧٥. ظ: الفروق اللغوية:٢٩٩، وفيه:((يجوز أن يبعث الرجل إلى الآخر لحاجة تخصه دونك

ودون المبعوث إليه، كالصبي تبعثه إلى المكتب، فتقول:بعثته، ولا تقول:أرسلته ؛لأن الإرسال لا يكون إلا برسالة وما يجري مجراها)).

٧٦. دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، د.احمد مختار عمر:١٠٥.

٧٧. سورة النحل:١.

٧٨. سورة طه:١١.

٧٩. سورة القصص:٣٠.

٨٠. سورة الأنعام:٦١.

٨١. سورة هود:٧٦.

٨٢. سورة النمل:٨.

٨٣. سورة البقرة:١٣٣.

٨٤. سورة البقرة:١٨٠، وسورة المائدة:١٠٦,

٨٥. دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته:١١٠.

٨٦. مقاييس اللغة:٥١/١.

٨٧. مفردات ألفاظ القرآن:٦٠.

٨٨. لسان العرب:٦٦/١.

٨٩. ظ: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د.فاضل صالح السامرائي:٩٨.

٩٠. ظ: م.ن:٩٨.

٩١. سورة النمل: ٧-١٢.

٩٢. سورة طه:١٠-٢٤

٩٣. سورة القصص:٢٩-٣٢.

٩٤. لمزيد من التفصيل ظ: لمسات بيانية :٩٠-٩٨.

٩٥. ظ: من أسرار البيان القرآني، د. فاضل صالح السامرائي:٤٠.

٩٦. سورة الصافات:٨٤.

٩٧. سورة الشعراء:٨٩.

٩٨. سورة الصافات:٨٥- ٩٧.

٩٩. سورة الشعراء:٩٠.

١٠٠. ظ: من أسرار البيان القرآني:٤٤.

١٠١. الأنعام:٦٢.
١٠٢. سورة المنفقون:٩.
١٠٣. ظ: جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت٣٢١هـ):٥٩٥/١.
١٠٤. ظ: أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ):١٣٠.
١٠٥. ظ: التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله العكبري(ت٦١٦هـ):١٢٨/١.
١٠٦. التبيان في تفسير القرآن، لأبي علي الفضل بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ):١-٤٨٢/٢.
١٠٧. سورة البقرة:١٣٢-١٣٣.
١٠٨. سورة البقرة:١٨٠.
١٠٩. سورة المائدة:١٠٦.
١١٠. سورة النساء:١٨.
١١١. دراسات في لغة القرآن الكريم وقراءاته:١١٢.
١١٢. العين:٧٥/٣.
١١٣. مقاييس اللغة:١٣٨/٢.
١١٤. سورة الحجرات:٤.
١١٥. شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، حققه وقدم له د.إحسان عباس، التراث العربي، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد في الكويت، الكويت، ١٩٦٢م:٢٧١. وفيه:((سوى فأغلق دون غرّة عرشه))، قال الشارح:((قال ابن بري:والذي في شعره:دون عزّة عرشه)). م.ن:٢٧١.
١١٦. العين،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ): ٤٠٦:٤.
١١٧. مقاييس اللغة:٤١٨/٤.
١١٨. ظ: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده(ت٤٥٨هـ):٢٩٢/٥.
١١٩. ظ: العباب الزاخر واللباب الفاخر، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني(ت٦٥٠هـ): حرف الفاء/٤٧١.
١٢٠. لسان العرب:٥٤/١٠.
١٢١. ظ: القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت٨١٧هـ):٩٤٥.
١٢٢. سورة الفرقان:٧٥.
١٢٣. سورة العنكبوت:٥٨.

١٢٤. سورة سبأ:٣٧.

١٢٥. مفردات ألفاظ القرآن:٦٠٥.

١٢٦. ظ:التبيان في تفسير القرآن:٢/٢٩٥، و٣١٠.

١٢٧. ديوان وضاح اليمن، ويليه كتاب مأساة الشاعر وضاح، تأليف محمد بهجت الأثري وأحمد حسن الزيات:٨٤، وفيه:((لم ألقها أو ارتقي سلما)).

١٢٨. الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ):١/٥٤٠-٥٤١.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ)،دار صادر، بيروت،(١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

٢. أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي(ت٤٦٨هـ)، تحقيق ودراسة كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ط١(١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

٣. الأسلوب دراسة لغوية إحصائية،د.سعد مصلوح،مطبعة حسان، القاهرة،ط٢(١٤٠٤هـ /١٩٨٤م).

٤. الأسلوب والأسلوبية،بيير جيرو، ترجمة د.منذر عياشي، بيروت، لبنان، مركز الإنماء القومي(د.ت).

٥. الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، مطبعة محمد عبد الكريم حسان،١٩٩٩م.

٦. البرهان في توجيه متشابه القرآن، تأليف محمود بن حمزة بن نصر الكرماني(ت٥٠٥هـ)،تحقيق عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،ط١،(١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

٧. بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، عالم المعرفة، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة، الكويت،(صفر ١٤١٣هـ/آب ١٩٩٢م).

٨. البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان، عالم الكتب،القاهرة، ط٢،(١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

٩. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥هـ)تحقيق وشرح عبد السلام محمد

هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع(د.ت).
١٠. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله العكبري(ت٦١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١(١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
١١. التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، د.محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط١، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
١٢. التداولية اليوم، علم جديد في التواصل،آن روبول،وباك موشلار،ترجمة د. سيف الدين دغفوس،ود.محمد الشيباني،المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
١٣. التداولية عند العلماء العرب،دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي،د.مسعود صحراوي،دار الطليعة،بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
١٤. التعبير القرآني،د.فاضل السامرائي،دار عمار،عمان،الأردن،ط٥،(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
١٥. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت٣٢١هـ)، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط١(١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
١٦. الخطاب القرآني، دراسة في البعد التداولي،د. مؤيد آل صوينت، مكتبة الحضارات، بيروت،لبنان، ط١(١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
١٧. دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، د.احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٢،(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
١٨. دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني(ت٤٧١هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٥(١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).
١٩. ديوان وضاح اليمن، ويليه كتاب مأساة الشاعر وضاح، تأليف محمد بهجت الأثري وأحمد حسن الزيات، جمعه وقدم له وشرحه د. محمد خير البقاعي، دار صادر، بيروت،لبنان،ط١، ١٩٩٦م.
٢٠. الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، (ت٣٢٨هـ)، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢، ١٩٨٧م.
٢١. سورة الشعراء، دراسة أسلوبية، تومان غازي حسين، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة،(١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

٢٢. السيميائية وفلسفة اللغة، إمبرتو إيكو، ترجمة أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
٢٣. شرح المفصل للزمخشري، لأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي(ت٦٤٣هـ)، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه، د. أميل بديع يعقوب،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١(١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
٢٤. شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، حققه وقدم له د.إحسان عباس، التراث العربي، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد في الكويت، الكويت، ١٩٦٢م.
٢٥. الصاحبي، أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ)، تحقيق السيد احمد صقر، مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العلمية، القاهرة، (د.ت).
٢٦. صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ)، حقق نصوصه وصححه ورقمه وعدّ كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي ،دار الحديث ،القاهرة (د.ت).
٢٧. العباب الزاخر واللباب الفاخر، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني(ت٦٥٠هـ)، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨١م.
٢٨. العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، ناصيف اليازجي، دار القلم، بيروت،لبنان، ط٢، (د.ت).
٢٩. علم الدلالة، علم المعنى، د. احمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
٣٠. علم الدلالة، علم المعنى، د. محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠١م.
٣١. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)
٣٢. العين،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي،مؤسسة دار الهجرة،إيران،ط٢، ١٤٠٩هـ.
٣٣. الفروق اللغوية،أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري(ت٣٩٥هـ)،علق عليه ووضع حواشيه محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية،بيروت،ط٤(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٣٤. في المعنى والرؤية، دراسات في الأدب والفن، بديعة أمين، الجمهورية العراقية ، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، سلسلة دراسات ١٩٧٩م.
٣٥. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت٨١٧هـ)، رتبه ووثقه خليل مأمون شيحا، دار المعرفة،بيروت،لبنان، ط٢،(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
٣٦. قضايا لغوية قرآنية، دراسات نظرية وتطبيقية في المنهج الأصولي لتحليل النص القرآني،د.عبد الأمير كاظم زاهد، مطبعة أنوار دجلة ،بغداد،ط١،(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
٣٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل،لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت٥٣٨هـ)، حققها على نسخة خطية:عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي،مؤسسة التاريخ العربي،بيروت،لبنان،(١٤٢١هـ/٢٠٠١م).
٣٨. لسان العرب، للعلامة ابن منظور (ت٧١١هـ)، طبعة اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي،دار التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٣، (د.ت).
٣٩. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د.فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،ط٢(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
٤٠. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(من أعلام ق٦هـ)، انتشارات ناصر خسرو، طهران، ط٨(١٣٨٤ش./١٤٢٦هـ).
٤١. المحكم والمحيط العظم، ابن سيده(ت٤٥٨هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ط٢(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
٤٢. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، مكتبة دار الشرق، شارع سوريا، بيروت،ط١(١٣٩٢هـ/١٩٧٢م).
٤٣. مدخل لفهم اللسانيات، روبير مارتان، ترجمة د. عدنان عبد القادر المهيري، مراجعة د. الطيب بكوش،المنظمة العربية للترجمة،بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.
٤٤. المزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق محمد احمد جاد المولى وآخرين، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩١هـ.
٤٥. مصطلحات الدلالة العربية، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، د. جاسم محمد العبود، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ.
٤٦. مفردات ألفاظ القرآن،الراغب الاصفهاني(ت٢٠٥هـ)، تحقيق صفوان عدنان داودي مطبعة

سليمانزاده، ناشر طليعة نور، ط٢(١٤٢٧هـ).
٤٧. مقالات في الأسلوبية، د. منذر عياشي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٠م.
٤٨. مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت).
٤٩. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي في آي التنزيل، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي،(ت٧٠٨هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
٥٠. من أسرار البيان القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر ،عمان، الأردن، ط١(١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
٥١. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ،محمد علي التهانوي(ت. ق١٢هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة د. توفيق العجم، تحقيق د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية، د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية، د. عبد جورج زيناتي، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦م.
٥٢. نحو نظرية أسلوبية لسانية، فيلي ساندرس، ترجمة:د. خالد محمد جمعة، المطبعة العلمية، دمشق، ط١(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
٥٣. النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسن، دراسة ونصوص، فاطمة الطبال بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١(١٤١٣هـ/١٩٩٣م).